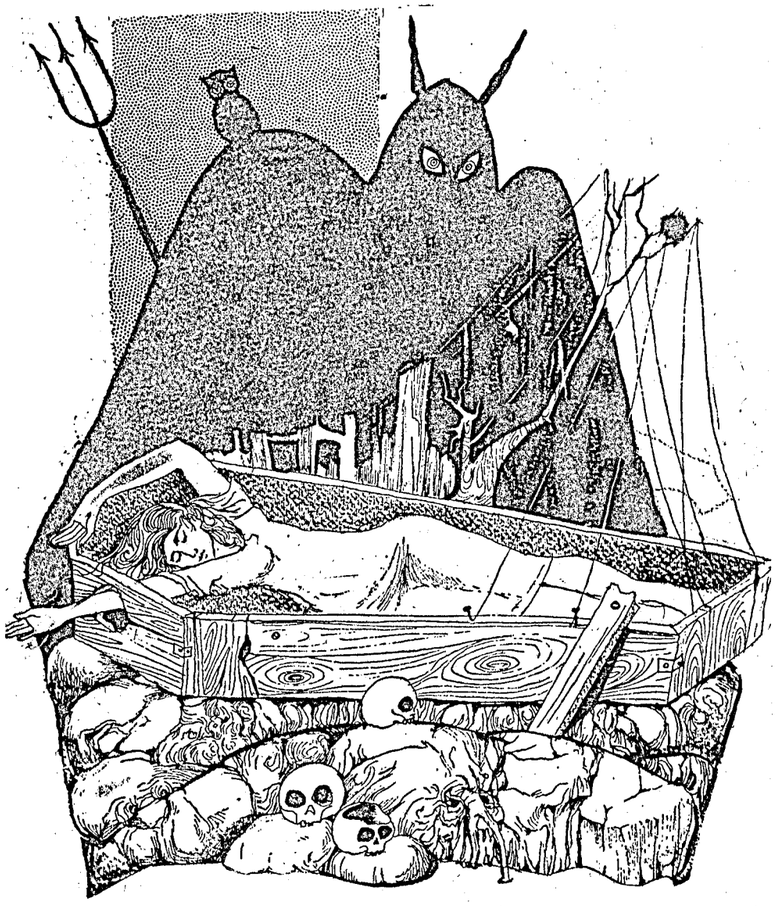

بمناسبة أسبوع الافلام السوفياتية

حوار بين شكسبير وهاملت

في المشهد الثاني من الفصل الخامس لمسرحية (هاملت) ، يقتل المؤلف شكسبير بطله ، وقبل ان يموت هاملت قال لهوراشيو :

« انني اموت يا هوراشيو .

والسم الزعاف يعلو على النفس مني بصياحه ، فلن اعيش لاسمع الانباء من انكلترا .

غير اني انبأ ان خلافة العرش ستستقر على فرانتبراس ، وانا اهبه صوتي المحتضر ، فاروي له عما جرى ، عن الكبيرة والصغيرة ، ليعرف دوافعي ... والبقية صمت وسكون . »

نزل هاملت شاحب الوجه في ظلام القبر وهو يردد .. « انكون ام لا نكون ، ذلك هو السؤال . امن الانبل للنفس ان يصبر المرء على مقاليع الدهر اللئيم وسهامه ، ام يشهر السلاح على بحر من الهموم ، وبصدها ينهيها ؟ نموت .. ننام .. وما من شيء بعد .. انقول بهذه النومة ننهي لوعة القلب، والاف الصدمات التي من الطبيعة تعرض لهذا الجسد ؟ تلك غاية ما احر ما تشتهي . نموت .. ننام .. ننام .. — واذا حلمنا ؟ اجل لعمري ، هناك العقبة، فما قد تراه في سبات الموت من رؤى، وقد القينا بفانك الفوضى هذه عنا ، يوقفنا للتروي، ذلك ما يجعل طامة من حياة طويلة كهذه ..

● افاق شكسبير صارخا :

— من هذا الذي يردد كلماتي .

هاملت — انا سيدي .. هاملت

شكسبير — مرحبا يا بطل احسن مسرحياتي .

هاملت — مرحبا ، كيف هو الموت ؟

شكسبير — بل قل ، كيف هي الحياة هنا ؟ انت الاخر ميت مثلي

هاملت — بلى — ولكن موتك جدي تماما .

شكسبير — اذا كنت تسال عنه ، فكل شيء على ما يرام ، سوى الديدان التي هي اكثر انتشارا وشراسة مما هي على سطح الارض الباردة .

هاملت — اما زلت تكتب المسرحيات ؟

شكسبير — المكان هنا لا يوحي الا بالملاهم . خبرني كيف هي مسرحياتي ؟

هاملت — بخير .

شكسبير — هل ما زالت مسرحياتي تؤثر في الناس ؟

هاملت — المسالة تختلف من مكان لاخر .

شكسبير — والزمان ؟

هاملت — قد تتفاءل يا سيدي . ففي هذه الايام يتحدث اهل المسرح عن كاتب يسمونه « برتولدبرشت »

شكسبير — اسمه غير مسرحي الرنين .. من اي بلد هو ؟

هاملت — يسمونها المانيا الديمقراطية

شكسبير — اهي نفس المانيا ؟

هاملت — تغيرت الامور كثيرا يا سيدي ، ويصعب علي الان وانا في هذه الحال ان اروي لك كل ما جرى بعدك عن هذه الارض — انها ملتهبة .

شكسبير — وكيف حال ما كتبت ؟

هاملت — جاف كثيرا

شكسبير — ويوليوس قيصر ؟

هاملت — مثالي اكثر مما ينبغي

شكسبير — وياغو ؟

هاملت — لا يزال خبثا ، ولكن معه حق .

شكسبير — باي اللغات يلعبون مسرحياتي ؟

هاملت — بكل لغات الدنيا

شكسبير — وايهم كان اكثر اتقانا ؟ لعلهم الانكليز كونهم اوفياء لي .

هاملت — يا سيدي — والحق يقال — ان الروس اكثرهم اتقانا .

شكسبير — الروس ؟ يا لخيبتي ! لقد علمت بان مبدا يسمونه — الاشتراكية — قد ساد حياتهم ، وهم يمثلون هذا الفن السحري الذي يسمونه السينما ، وينتجون افلاما سطحية ذات نهايات

سعيدة ، فكيف اقدموا على تمثيل هذه الرواية الثانية ؟

هاملت — لينك يا سيدي تشاهد ما صنعوه ، انهم قدموا مسرحياتك بصورة خلابة — لم تكن تحلم بها — وبالمناسبة من اخبرك بكل هذا ؟

شكسبير — الوافدون الى هنا كثيرون يا هاملت.. مارلين مونرو تحدثني كثيرا عن السينما ، وهي معجبة بالافلام السوفياتية ، وتقول ان ممثلا سفلة في افلامهم ، ولقد استغلوا جسدها وفنها ، وقتلوا فيها كل ما هو انساني

هاملت — وكيف هي الان ؟

شكسبير — انها مولعة بالنوم . في البداية كانت تنام شيئا فشيئا بدات الديدان تنهشها . انها في نفس المكان الذي يلدغ فيه الرجال !!

هاملت — مسكينة مارلين . سلبتها سينما هوليود انسانيتها . لو ذهبت وعملت مع السوفيات لكان اجدى من انتحارها .. ولكن ربما رفضها جمالها على مضامين افلامهم ! من يدري

شكسبير — ولكنك اخبرتني بانهم مبدعون .

هاملت — مبدعون .. حقا . اتمنى لو ان امور الدولة غير ما هي عليه لتشاهد اية عظمة لمسرحية الملك لير .. وهاملت ايضا كان روميو وجوليت ، حولوها الى مغناة راقصة ، تتراقص فيها الالوان ، وكانك في ياخذك الى عالم تشعر انه لن ينتهي..

شكسبير — انني ابعث باسفي الشديد للانكليز . لي وايمانهم لي ، وكتاباتهم عني . لقد كتاباتهم لا تخلو من نوعين من الكتب . دلالة الدين . ومسرحياتي ، دلالة

هاملت — لا تطلب المزيد يا سيدي ، لا تطلب بعضا حول الفنانون السوفيات اعمالك

يكن للوافد الجديد ان ينام وسط هذا انكون ام لا نكون ... ذلك هو السؤال؟

قاسم حول

القاموس الفني

النجم السينمائي

هو اسم يطلق على الممثلين من الجنسين. واسماء النجوم والكواكب تسبق اسماء الممثلين . وتكتب بشكل واضح على الملصقات والاعلانات . انه الممثل او الممثلة الذي يفوز باكبر قسط من النجاح والشهرة . ويعتبر مجرد ظهوره في الدور الرئيسي الاول في الفيلم احد الاسباب الجوهرية للنجاح التجاري حيث يتهافت الجمهور على مشاهدة الفيلم .

وظاهرة النجوم ابتدعتها اميركا، في هوليود ، وقلدتها شركات تجاريه اخرى في اوروبا ، حيث تعتمد هذه الظاهرة على النجم السينمائي واستغلال شهرته لرواج الفيلم .

من المفيد ان نعرف بأن سينما الاحتكار التي تقف السينما الاميركية في مقدمتها قد ابتكرت وسائل كثيرة للاستحواذ على حس الانسان عبر هذه الاداه الفاعلة جدا والمؤثرة جدا (السينما). لقد استطاعت هوليود التي تحركها السياسة الراسمالية، وتهيمن عليها الرساميل الصهيونية، ان تحقق من ظاهرة النجوم الامور التاليه :

١ — زيادة ارباح الشركات بشكل كبير مع بدايه بزوغ هذه الظاهرة .

٢ — اصبح نجاح الفيلم وتوزيعه في العالم مرتبطا بأسماء ممثليه (النجوم) وبهذه الوسيلة انقطع الطريق امام الافلام الجادة التي تعتمد على الموضوع والمضمون الهادف على الانتشار .

٣ — ارتبط النجوم بعقود طويلة المدى مع الشركات ، وتحددت حياتهم ومصيرهم بالشركات ورساستها ، واصبح النجم اداة لتنفيذ اية فكرة تحددها الشركة ، فصار كبار الممثلين والممثلات يؤدون موضوعات تدعو الى الفكر الراسمالي ونظام انتاجه ، واخرى مناوئة للشعوب وحقها في تقرير مصيرها ، وثالثه الى التمييز العنصري .. وهكذا .

فما الذي ادت اليه هذه الظاهرة في الوقت الحاضر ؟

بعد ظهور السينما الشابة الجديدة في العالم الرافضة للصيغ التقليدية ، بدأت تنحسر سينما الاحتكار ، حيث تضخم الانتاج ، ولم تعد السوق العالمية قادرة على سد نفقاته ، سيما بعد ان نشأت صناعات سينما وطنية في بلدان كثيرة بعد ان حررت اقتصادها من الاقتصاد الاستعماري ، مما ادى الى اندماج كثير من شركات الاحتكار الراسمالية مع بعضها ، وتحولت شركات اخرى الى شركات سياحية، وفنادق للمتمارين . ومواخير نسائيه .

ومن ناحية ثانية ظهرت موجات جديدة لسينمائيين شباب ، صارت تعرض افلامها في المصانع والجامعات، وعلى الجدران في الاحياء الشعبية مما خلق جمهورا جديدا يتابع الفيلم النضالي الجديد .

وثالثا ، نرى تمردا واضحا بين نجوم هوليود في رفضهم للاسلوب الدنيء في استلاب حرية الفنان في هوليود . وموقف الممثل مارلون براندو ، وجين فوندا احسن مثال على ذلك. حيث رفض الاول التعاقد الطويل ، واقتصر تمثيله على الموضوعات التقدمية ، ووقف الى جانب حركة الهنود الحمر . كما رفضت جين فوندا هي الاخرى ذات المواضيعات ، ووقفت الى جانب الثورة الفيتنامية وطالبت بمحاكمة نيكسون في حينه باعتباره مجرما ضد الحياة الانسانية .

ان ظاهرة النجم السينمائي بدأت تتلاشى ، وبدا المضمون الثوري والتقدمي هو الذي يشد المشاهد في بقاع كثيرة من العالم .